إخبارُ النّبيّ بانقلاب بني أميّة وضَلالهم
المَقْرِيزيّ في (إمتاع الأسماع) راوياً

أسرة التّحرير

يكشفُ نصّ العالم الكبير «تقيّ الدّين أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمّد المَقريزيّ» (ت: ٨٤٥ هجريّة) في كتابه الموسوعيّ (إمتاعُ الأسماع بما للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من الأحوال والأموال والحَفَدة والمتاع)، عن معاناة العالم السُّنيّ الذي لم تضربه لوثةُ الوباء الأمويّ وبلاطاته المتعدّدة على مدى ألف ليلة (٨٣ سنة و٤ أشهر)، حيث يستعينُ المَقريزيّ بنصوص غيره ليُظهِّر ما يريدُ تظهيرَه من دون أن يُشيطَ بدمه.

ممّا أراد المقريزيّ تظهيرَه، إخبارُ النّبيّ صلّى الله عليه وآله بالمُلك العضوض لبني العاص وجبابرة بني أميّة، وأنّ هذا المُلك كان أشدَّ فتنةٍ ضربتْ الإسلامَ والمسلمين.

«شعائر»

قال «المَقْرِيزِيُّ» في (**إمتاع الأسماع بما للنّبيّ ﷺ من الأحوال والأموال والحَفَدة والمتاع**):

«وأمّا إخبارُه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بتَمليك بني أميّة:

* فخَرَّجَ الإمام أحمد [المُسند: ج ٥ / ص ٥٧٩، حديث رقم ١٩٢٧٦]، والحاكم من حديث حجّاج بن محمّد، حدّثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعتُ حميدَ بن هلال يحدّثُ عن عبد الله بن مطرّف، عن أبي برزة الأسلميّ، قال: كان أبغضَ الأحياء إلى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بنو أميّة وبنو حنيفة وثقيف.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخَين.

**

* **وخرّجَ الحاكم** من حديث أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقيّ مؤذّن المسجد الحرام، قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزّنجيّ، عن العلاء بن عبد الرّحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة «..» **أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: قال: إنّي رأيتُ في منامي كأنّ بني الحَكَم بن أبي العاص يَنزون على مِنبري كما تَنزو القرود،** قال: فما رُؤيَ النّبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مستجمعاً ضاحكاً حتّى تُوفّي.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم.

**

* **وخرَّجَ التّرمذيّ** [سُنن التّرمذيّ: ج ٥/ ص ٤١٤، كتاب تفسير القرآن، باب (٨٥) تفسير سورة القدر، حديث رقم ٣٣٥٠] من حديث أبي داود الطّيالسيّ حدّثنا: القاسمُ بنُ الفضل الحدّانيّ عن يوسف بن سعد قال: قام رجلٌ إلى الحَسن بن عليّ رضي اللهُ تبارك وتعالى عنهما بعدما بُويع معاوية ".." فقال: سوَّدْتَ وجوهَ المؤمنين! قال: لا تؤنّبني رحمَك الله، فإنّ النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أُرِيَ (بني أميّة) على منبره فساءَه ذلك، ونزلتْ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ يا محمّد، يعني نهراً في الجنّة، ونزلتْ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾، تملكُها بعدَك بنو أميّة يا محمّد.

قال القاسم: فعدَدناها فإذا هي ألفُ شهرٍ لا يزيدُ يومٌ ولا ينقُص.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُه إلّا من هذا الوجه، والقاسمُ بنُ الفضل الحدّانيّ هو ثقة،

وثّقَه يحيى بنُ سعيد، وعبدُ الرّحمن بنُ مهديّ، ويوسفُ بنُ سعد مجهول، ولا نعرفُ هذا الحديثَ على هذا اللّفظ إلّا من هذا الوجه.

وقد خرَّجَ هذا الحديث البيهقيّ [دلائل البيهقيّ: ج ٦ / ص ٥٠٩ - ٥١٠، باب ما جاء في رؤياه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في مُلك بني أميّة] من طريق:

أ) أحمد بن زهير بن حرب، حدّثنا موسى بنُ إسماعيل، حدّثنا القاسمُ بنُ الفضل الحدّانيّ.

ب) ومن طريقِ أبي داود الطّيالسيّ، حدّثنا القاسمُ بنُ الفضل، قال حدّثنا يوسفُ بنُ مازن الرّاسبيّ قال: قامَ رجلٌ إلى الحَسن بن عليّ فقال: يا مُسَوِّدَ وجهِ المؤمنين! فقال الحَسن: لا تؤنّبني رحمَك الله... الحديث.

**

* وخرّجَ الحاكم:

أ) من حديث بقيّة بن الوليد، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن راشد بن سعد، عن أبي هُريرة «..» قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: **إذا بلغتْ بنو أميّة أربعينَ اتّخذوا عبادَ اللهِ خَوَلاً، ومالَ الله نحلاً، وكتابَ الله دغَلاً.** [المستدرك: ج ٤ / ص ٥٢٥ - ٥٢٦، كتاب الفِتن والملاحم، حديث رقم ٨٤٧٥، وقال الحافظ الذّهبيّ في «التّلخيص»: على ضعف رواته منقطع]

ب) وخرَّجَه من حديث بقيّة وعبد القدّوس بن الحجّاج قالا: حدّثنا: أبو بكر ابنُ أبي مريم، عن راشد بن سعد، عن أبي ذرّ قال: **سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إذا بلغتْ بنو أميّةَ أربعينَ اتّخذوا عبادَ الله خَوَلاً، ومالَ الله نحلاً، وكتابَ الله دَغَلاً.**

ت) قال أبو بكر بنُ أبي مريم: وحدّثني عمّارُ بنُ أبي عمّار أنّه سمعَ أبا هريرة «..» يقول: **سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم** [يقول]: **هلاكُ هذه الأُمّة على يَدي أُغَيْلِمَةٍ من قريش.**

[قال الحاكم هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخَين]. (المرجع السّابق: حديث رقم ٨٤٧٦)

* قال [الحاكم]: ولهذا الحديث توابعُ وشواهدُ عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وصَحابته والأئمّة من التّابعين، لم يَسعني إلّا ذِكرُها، فذكرتُ بعضَ ما حضَرَني منها.

فذكر من طريق:

أ) عبد الرّزاق بن همّام [المستدرك: ج ٤/ ص ٤٧٩] قال: حدّثني أبي، عن مينا مولى عبد الرّحمن، عن عبد الرّحمن بن عوف «..» قال: كان لا يُولَد لأحدٍ مولودٌ إلّا أُتِيَ به النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فدعا له، فأُدخلَ عليه مروانُ بنُ الحكم فقال: **هو الوَزَغ المَلعونُ بنُ المَلعون.**

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد [ولم يخرّجاه].

* في هامش إمتاع المقريزيّ: (قال الحافظ الذّهبيّ في التّلخيص: لا والله، وميناء كذّبَه أبو حاتم).

** شعائر: (والنّزعةُ الأمويّة واضحةٌ في دفاعه بحيث يُقسم على ما لم يُحِط به خُبراً).

ب) وذكر أيضاً من طريق إسحاق بن يوسف (حديث رقم ٨٤٧٨)، حدّثنا شريكُ بنُ عبد الله، عن الأعمش، عن شقيق بن سلَمة، عن **حلام** بن جزل الغفاريّ قال: **سمعتُ أبا ذر؛ جُندبَ**

فقيل له: يا رسولَ الله، ويكونُ ذلك؟ فقال: نعم، وشرٌّ من ذلك

بـنَ جنـادة الغفـاريّ يقـول: سـمعتُ رسـول الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم يقـول: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص ثلاثـين رجـلاً اتّخـذوا مـالَ الله دولاً، وعبـادَ الله خـولاً، وديـنَ الله دغـلاً.

قـال حـلام: فأنكـرتُ ذلـك عـلى أبي ذرّ، فَشَـهِدَ عـليُّ بـنُ أبي طالـب رضي الله تبـارك وتعـالى عنـه أنّي سـمعتُ رسـولَ الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم يقـول: مـا أَظَلَّـتِ الخـضراءُ، ولا أقلَّـتِ الغـبراءُ، عـلى ذي لهجـةٍ أصـدق مـن أبي ذرّ، وأشـهدُ أنّ رسـول الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم قالَـه.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، وشاهدُه حديثُ أبي سعيد الخدريّ.

ت) فذكـر عـن طريـق أبي صالـح بـن عمـر [المرجـع السّـابق: حديـث رقـم ٨٤٧٩، وقـال الحافـظ الذّهـبيّ في «التّلخيـص»: ورواه محمّـد بـن حميـد، عـن جريـر عـن الأعمـش عـن عطيّـة] حدّثنـا مطـرف بـن طريـف، عـن عطيّـة، عـن أبي سـعيدٍ الخـدريّ قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص ثلاثـين رجـلاً اتّخـذوا ديـنَ الله دَغَـلاً، وعبـادَ الله خَـوَلاً، ومـالَ الله دُوَلاً.

قال: وهكذا رواه الأعمش عن عطيّة، فذكرَه من طريق محمّد بن حميد (حديث رقم ٨٤٨٠).

حدّثنـا جريـر عـن الأعمـش، عـن عطيّـة عـن أبي سـعيد قـال: قـال رسـول الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص ثلاثـين رجـلاً اتّخـذوا مـال الله دُولاً، وديـن الله دَغـلاً، وعباد الله خولاً.

* قـال كاتبُـه [المَقريـزيّ]: وقـد خـرّجَ هـذا الحديـث مـن طريـق أبي بكـر بـن أبي إدريـس، قـال: حدّثـني سـليمانُ بـنُ بـلال، عـن العـلاء بـن عبـد الرّحمـن، عـن أبيـه، عـن أبي هريـرة «..» أنّ النّبيّ صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم قـال: إذا بلـغَ بنـو أبي العـاص أربعـين رجـلاً اتّخـذوا ديـنَ الله دَغَـلاً، وعبـادَ الله خـولاً، ومـالَ الله دُوَلاً.

**

* وخـرَّج الحاكـم [المسـتدرك: ج ٤ / ص ٥٢٨، كتـاب الفِـتن والملاحـم، حديـث رقـم ٨٤٨٣، وفيـه: «هِرَقـل وقيـصر»] مـن حديـث أميّـة بـن خالـد عـن شـعبة، عـن محمّـد بـن زيـاد قـال: لَمّـا بايـعَ معاويـةُ لابنـه يزيـد، قـال مـروان: سـنّة أبي بكـر وعمـر، فقـال عبـد الرّحمـن بـنُ أبي بكـر: سـنّةُ كِسرى وقيـصَر، قـال مـروان: هـو الـذي أُنـزلَ فيـه: ﴿وَالَّـذِي قَـالَ لِوَالِدَيْـهِ أُفٍّ لَكُمَـا..﴾ الأحقـاف:١٧ الآيـة. قـال: فبلـغَ عائشـة «..» فقالـت: كـذبَ واللهِ، مـا هـو بـه، ولكـنّ رسـولَ الله صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم لعـنَ أبـا مـروان، ومـروانُ في صُلبِـه، فمـروان قصـصٌ (فَضَـضٌ) مـن لعنـة الله.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخَين.

**

* وخـرّج مـن طريـق مسـلم بـن إبراهيـم، حدّثنـا: جعفـر بـن سـليمان الضّبعـيّ، حدّثنـا عـليّ بـن الحكـم البنـانيّ، عـن أبي الحسـن الجـزريّ، عـن عمـرو بـن مـرّة الجهـنيّ، وكانـت لـه صحبـة، أنّ الحكـمَ بـن أبي العـاص اسـتأذنَ عـلى النّـبيّ، صـلّى الله عليـه [وآلـه] وسـلّم، فعـرفَ صوتَـه وكلامَـه، فقـال: ائذنـوا لـه، عليـه لعنـةُ الله، وعـلى مَـن يخـرجُ مـن صُلبِـه إلّا المؤمـن منهـم، وقليـلٌ مّـا هـم، يشرَّفـون في الدّنيـا، ويوضَعـون في الآخـرة، ذَوو مكـرٍ وخديعـة، يُعطَـون في الدّنيـا ومـا لهـم في الآخـرة مـن خَـلاق.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد. [ولم يخرّجاه].

* في هامـش (الإمتـاع: ١٢/ ٢٧٧): «حديـث رقـم ٨٤٨٤، وقـال الحافـظ الذّهـبيّ في (التّلخيـص): لا والله، فأبـو الحسـن

من المجاهيل». وقد تقدّم مثلُ هذا النّفي عن الذّهبيّ عند إيراد الحديث نفسه بطريقٍ آخر، كما تقدّمت الإشارةُ إلى النّزعة الأمويّة التي تحملُ على عدم الموضوعيّة والجَهر بها.

**

* وخرَّجَه البَيهقيّ [دلائل البيهقيّ: ج ٦ / ص ٥١٢، باب ما جاء في رؤياه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في مُلك بني أميّة] من حديث مسلم بن إبراهيم، حدّثنا سعيد بن زيد أخو حمّاد بن يزيد [كذا]، عن عليّ بن الحكَم، عن أبي الحسن، عن عمرو بن مرّة، وكانت له صُحبة، قال: جاء الحكَم بنُ أبي العاص يستأذنُ على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فعرفَ كلامَه، فقال: **ائذنوا له، حيّةٌ أو ولد حيّة**، فذكرَه بنحوٍ منه.

قال الحاكم [المستدرك: ج ٤ / ص ٥٢٨ - ٥٢٩، كتاب الفِتن والملاحم، حديث رقم ٨٤٨٥]: وشاهده، فذكرَ من حديث أحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشدين، حدّثنا إبراهيم بن منصور الخراسانيّ، حدّثنا عبد الرّحمن بن محمّد المحاربيّ، عن محمّد بن سوقة، عن الشّعبيّ، عن عبد الله بن الزّبير «..» أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعنَ الحكَمَ وولدَه.

قال الحاكم هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد

وقال الحاكم [المستدرك: ج ٤ / ص ٥٢٩]: ليَعلمْ طالبُ العلم أنّ هذا بابٌ لم أذكر فيه ثُلثَ ما رُوي، وأنّ أوّلَ الفِتن في هذه الأمّة فتنتُهم [أي بني أميّة] ولم يَسعني في ما بيني وبين الله تعالى أن أُخْلِيَ الكتابَ من ذِكرهم».

(المَقريزيّ، إمتاع الأسماع: ج ١٢/ ص ٢٧٣-٢٧٨)

إخبارُ النّبيّ بأنّ جبّاراً من جَبابرة بني أميّة يرعفُ على مِنبره

«وأمّا إخبارُه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بأنّ جبّاراً من جبابرة بني أميّة يرعفُ على منبره، فكان كما أخبرَ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فخرَّجَ الإمام أحمد من حديث عبد الصّمد قال: حدّثنا حمّاد، قال حدّثني عليُّ بن زيد، قال: أخبرَني مَن سمع أبا هريرة «..» يقول: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول:

لَيَرْعَفَنَّ على مِنبري جبّارٌ من جَبابرة بني أميّة، فيَسيلُ رعافُه.

قال: فحدّثني مَن رأى عَمرو بنَ سعيد بن العاص رعفَ على مِنبر رسولِ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حتّى سال رعافُه.

وعمرو هذا هو أبو أميّة، عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف الأمويّ القرشيّ، أحد أشراف قريش، ولّاه معاويةُ مكّةَ ثمّ استعملَه يزيدُ بن معاوية على المدينة في رمضان سنة ستّين فباشرَها، وكان عظيمَ الكبْر حتّى عزلَه في سنة إحدى وستّين في ولايته، رعفَ على المنبر أوّلَ ما خطب، ثمّ شهدَ مع مروان بن الحكم (مرج راهط) وحربَ مصر، فلمّا قام عبدُ المَلك بن مروان قتلَه في سنة سبعين أو قبلَها..».

(المقريزيّ، إمتاعُ الأسماع: ج ١٢/ ص ٢٧٢-٢٧٣)